

كلمة في سب الصحابة

قال الشيخ في الجراب (١٩٨/١١):

تناول الصحابة رضي الله عنهم بالنقد والدخول فيما شجر بينهم بسوء أدب وتحييز آثم، دون المس بدينهم وعقيدتهم، يستوجب التعزير والتأديب بما يراه الإمام رادعا، كاتهامهم بالغفلة كما قال زاهد الكوثري في أنس بن مالك وأبي هريرة رضي الله عنهما، وكاتهام الثرثار المتفيهق بكر أبو زيد المقرئ بالمغرب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بالجهل بالسياسة، أما ما تورط فيه الأستاذ سيد قطب رحمه الله في كتابه (العدالة الاجتماعية في الإسلام) من نقد الخليفة عثمان، ومعاوية وعمرو بن العاص نقدا أفضى به إلى تجريد الأخيرين من الإيمان ورميهم بالنفاق والعياذ بالله تعالى، فهو موجب للردة.

ولولا أن سيدا اعتذر بقلة علمه وندم على ما فعل ، ووعده بإعادة النظر في كثير مما فرط منه في تفسيره للقرآن (في ظلال القرآن) وغيره.

ولكن حال دون ذلك شنقه على يد طاغية مصر وفرعونه المعاصر جمال عبد الناصر لعنه الله، ومن غريب المفارقات أن أحمد ابن الصديق الغماري ذكر في كتابه (مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية) المطبوع بالقاهرة أن الجنرال محمد نجيب وجمال عبد الناصر ينصران الإسلام بنص الحديث (وليس في الكتاب حاضرًا لدي الساعة للنقل منه) وفي الوقت نفسه يصف معاوية وأباه وعمرو بن العاص وسمرة بن جندب وغيرهم إلى ستة أو سبعة من الصحابة بأنهم كانوا منافقين وشؤما على الإسلام وأهله.

ومن النصوص الصريحة الواضحة في الموضوع قول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الرائد (الصارم المسلول على شاتم الرسول/ص ٥٧٦): (وأما إن سبهم سبا لا يقدر في عدالتهم ، فهو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره مجرد ذلك. وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من العلماء) ومثل هذا نص القاضي عياض رحمه الله وهو من كبار أئمة المالكية المنتورين .

قال في كتابه (الشفاء في التعريف بحقوق المصطفى/٢/١١٠٨) ونقله عنه ابن تيمية في الصارم المسلول: (وسب أحدهم أي الصحابة من المعاصي الكبائر ، ومذهب الجمهور أنه يعزر ولا يقتل) وسئل الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن شتم الصحابة فقال: ما أراه على الإسلام، وتعقبه أبو يعلى فقال: يحمل قوله ما أراه على الإسلام إذا استحل سبهم فإنه يكفر بلا خلاف اهـ من الصارم حيث أشير، ونصوصهم في هذا كثيرة والله أعلم